الأدب الإسلامي، اتجاهه وعلاقته بالأدب العربي

Islamic Literature, its Trends and Connection to Arabic Literature

عزير صالح

باحث بمرحلة الدكتوراه في قسم اللغة العربية، بجامعة بنجاب، لاهور

Email: muzairsalih@gmail.com

الأستاذ الدكتور أبوبكر

قسم اللغة العربية، بجامعة بنجاب، لاهور

Abstract

This research paper explains the origins of the term "Islamic literature", its precise definition and the critical ideas it stands for, its current trends, and its connection to Arabic literature. The contents of Islamic literature have been known since the revelation. The holy Quran itself and the Prophet's Sunnah are regarded as two of the best examples of Islamic literature's constituent parts. The late Indian scholar Abu Al-Hassan Al-Nadwi first used the term "Islamic Literature" in 1984 AD when he announced the establishment of the International Islamic Literature Association. If Islamic literature did exist at this and later stages, one might wonder why the term did not emerge with a clear definition or why critique books, which are abundant, did not address it until the final few decades of this century. Thus, the introduction of the at that time was superfluous, but a cursory glance at our modern world reveals that we are living in a time of brands, coalitions, demands, and catchphrases. There is not any doubt that we live in a "Literary Media" age. It was crucial for the intended literature to be identified by its content and language as literature evolved into a media banner serving doctrines, ideologies, politics, trends, and calls. Islamic literature was born in the embrace of Arabic literature. Consequently, Arabic literature was not rejected by Islamic literature; rather, it was improved and recognized for its positive qualities. Instead of being exclusive and rupturing, the relationship is one of continuity with trimming and refinement.

Keywords: Islamic literature, doctrines, ideologies, terminology, distinguished

تمهيد

الأدب الإسلامي من أهم النظريات الأدبية والنقدية التي ظهرت في القرن العشرين، وهو في الحقيقة امتداد طبيعي للأدب الإسلامي القديم والحديث. يُعتبر الأدب الإسلامي التعبير الجميل عن حقائق الوجود من زاوية التصور الإسلامي لهذا الوجود، وهو تعبير ينبع من التصور الإسلامي للخالق عز وجل ومخلوقاته، ولا يجافي القيم الإسلامية.

قد أصبحت النظرية الإسلامية المعاصرة اليوم بديلاً حضارياً وحلاً ناجحاً لجميع المشاكل التي يواجهها الأدب بصفة عامة، والفن والجمال بصفة خاصة. إن الأدب الإسلامي يرتكز على تصور إسلامي في الأدب والفن لمواجهة المذاهب الأدبية الوافدة، وقد استطاع أن يفرض وجوده بشكل من الأشكال في الساحة الثقافية الأدبية والنقدية العربية في الوقت الذي تزدحم فيه النظريات الأدبية وتتفاوت بشكل كبير شرقاً وغرباً. تزداد أهمية الأدب الإسلامي في حين تجري المناقشة في الأوساط العلمية والأدبية حول تعيين وظيفة الأدب ودوره في تثقيف الناس وتهذيب العقول. يستهدف هذا البحث إبراز الأدب الإسلامي، اتجاهه، وعلاقته بالأدب العربي.

الأدب لغة

وردت لفظة "أدَب" في المعاجم والقواميس العربية في مادة "أ.د.ب" بقراءتين، إحداهما بفتح الدال والثانية بضمها، واشتق من هذه المادة العديد من الصيغ كـ: مأدُبة، وآدِب، أديب، الأُدْبَة، المأدوبة، التأديب...إلخ، ذكر صاحب المقاييس أن للمادة أصلاً واحداً موجود في كل مواد اشتقاقاتها وهو: أن تجمع الناس إلى طعامك،[1] لكن ابن منظور يرى أن الأصل في المادة هو: "الدعاء"؛[2] فيطلق على دعوة إلى طعام، أو دعوة إلى المحامد ونهي عن المقابح، ومنه قيل: الأدب أدب النفس، والدرس لدعوتها إلى التأدب بالخصال الحميدة أو السلوكات اللائقة؛ وذلك بالدرس والتعلم، واستعمل كذلك في "الظرف وحسن التناول" أي: التمثل بآداب معينة في التناول؛ حتى استعملت في ترويض الإبل وتذليلها.

الأدب اصطلاحا

إن للمفردة عدة اصطلاحات تختلف باختلاف الحقل العلمي المستعمل لها، والزمن الذي تُدولت فيه، فهي عند الفقهاء شيء، وعند الأدباء شيء آخر، كما أنها عند الأدباء أنفسهم في العصر الأموي شيء، وفي القرن الرابع الهجري –العصر الذهبي كما يقولون– شيء آخر، وفي عصرنا الراهن شيء غيرهما. أما الفقهاء فإنهم يرونها مكمّلة السنن –المستحبات الشرعية–، فدارج عندهم عنوان "الآداب والسنن"، ويعرفها صاحب معجم ألفاظ الفقه الجعفري بـ: "أمور يفضل مراعاتها أو الإتيان بها عند الشروع أو القيام بأعمال معينة، كآداب تشييع الميت، وآداب السفر، وآداب الصلاة، وآداب عيادة المريض."[3]

معنى كلمة "أدب" على مرّ العصور

يمتد تاريخ لفظة "أدب" على ما يقارب خمسة عشر قرنا، ومرت في استعمالها بمعان مختلفة في عصور مختلفة. فقد دلّت في عهد الجاهليّة على الدّعاء إلى المأدبة،[4] إلا أنها انتقلت من المعنى الحسي إلى معنى آخر يدل على ما يرافق الكرم والطعام والضيافة والعلاقات الاجتماعية من تهذيب يتمتع به الآدب

المكرم للناس، كأن لا يكون منانا في كرمه، وأن يكون بشوشا في استقبال ضيفه، وأن لا ينتقر الضيوف انتقارا، أي ينتخب وينتقي، بل يكرم الناس جميعا دون تمييز.

وقد يطرح "المتأدب" ما يتمتع به من تهذيب في ضيافته، من ابتعاد عن السلوك المذموم كالجشع في الأكل، والتهام الطعام والإثقال على المضيف. فمنه قول طرفة في أخلاق "الآدب" مفتخرا بقومه يقول:

نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الآدب منا ينتقر [5]

فاستُعملت هذه الكلمة قبل ظهور الإسلام مباشرة وعند ظهوره أيضا للدلالة على الخلق النبيل أي تهذيب النفس وتأديبها، وفي حديث الرسول صلّى الله عليه وسلّم: "أَدَّبنِيْ رَبِّيْ فَأَحْسَنَ تأدِيْبِيْ"[6]، ولا يخفى أن المقصد من "أدبني" في هذا النص يعني: علمني وهذبني، وهذا يدل على أن هذه الكلمة كانت في عهده صلى الله عليه وسلم تعني مادة التهذيب والتعليم.

في العصر الأموي استعملت هذه الكلمة بمعنى جديد، إلى جانب معناها التهذيبي الخُلقي هو المعنى التعليمي، كما قال عبد الملك بن مروان لمعلّم ولده "أدّبهم برواية شعر الأعشى فإنّه –قاتله الله– ما كان أعْذب بحره وأصْلب صَخره." وظهر كلمة "المؤدب" التي كانت تطلق على من يعلم أبناء الخلفاء والأمراء، ما تطمح إليه نفوس آبائهم فيهم من معرفة الثقافة العربية.[7]

في العصر العبّاسي استعملت هذه الكلمة للدّلالة على جملة من العُلوم والفنون من فلسفة فمنهم من استعملها للدلالة على معرفة أشعار العرب وأخبارهم ولغتهم، ومنهم من اتسع بها لتشمل كل المعارف التي ترقى بالإنسان، فظهرت كتب مثل: "الأدب الصغير" و"الأدب الكبير" لابن المقفع وكتاب "الأدب" لابن المعتز، و"البيان والتبيين" للجاحظ، و"العقد الفريد" لابن عبد ربه، حتى قال ابن خلدون: "الأدب هو حفظ أشعار العرب وأخبارهم والأخذ من كل علم بطرف."[8]، وكأنها أصبحت ترادف كلمة الثقافة بمعناها الموسوعي. قد أوشكت الكلمة بهذا الاستعمال أن تدل على نفس المعاني التي دلّت عليها كلمة "فلسفة" عند اليونان أو كلمة "ثقافة" في العصر الحديث، ولم ينته القرن الخامس الهجري حتى انتهت رحلة الكلمة في تطوّرها بين المعاني السّابقة واستقر بها التطور في معنى يشبه إلى حدّ ما معناها اليوم، فقد استعملت فقط في الشعر والنثر وما يتصل بهما مما يعين على فهمهما كالنحو واللغة والعروض والبلاغة وإدراك مواضيع الحسن فيهما أي النّقد الأدبي.

تعريف "الأدب"

يمكننا القول بأن الأدب هو الفنّ الذي يجيد فيه الإنسان التعبير عن حسن التفكير أو قوة الإحساس والعاطفة والخيال. وله تعاريف كثيرة ومِنْها:

التعريف الأول: هو مجموعة الآثار المكتوبة التي يتجلى فيها العقل الإنساني بالإنشاء والفن الكتابي.([9])

التعريف الثاني: وهو الكلام الإنشائي البليغ الذي يقصد به التأثير في عواطف القراء والسامعين سواء أكان شعرا أم نثرا."[10]

التعريف الثالث: هو مايدل على ما يؤثر من الشعر والنثر، وما يتصل بهما لتفسيرهما من ناحية ونقدهما من ناحية أخرى.[11]

تعريف الأوربيين: هو كل ما يثير فينا بفضل خصائص صياغته إحساسات جمالية أو انفعالات عاطفية.[12]

مصطلح "الأدب الإسلامي"

لم يطرح مصطلح "الأدب الإسلامي" إلا بعد ظهور مصطلح "الأدب العربي" واستقراره في الثقافة العربية، وكان ذلك عندما بدأت عملية الإحياء والتجديد الإسلامية في عصر النهضة الحديثة، وبالتحديد في النصف الثاني من القرن العشرين، على يد دعاة الإسلام المعاصرين، لمواجهة عملية التغريب والتخريب الثقافي التي كانت تغزو الأمة من جوانب حياتها المختلفة.

إن الإعلان عن تأسيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية على يد المفكر الهندي الراحل "أبو الحسن الندوي"، في عام 1984م وإصدار مجلة "الأدب الإسلامي"، كان إيذانًا بانطلاق المصطلح وشيوعه. قد قدمت الرابطة إصدارات أدبية ودراسات نقدية تسعى جميعها إلى ترسيخ مفهوم ما تسميه "نظرية الأدب الإسلامي"؛ فجمعت الرابطة حولها من الأدباء المسلمين من كل مكان في العالم، وأصبح مفهوم الأدب الإسلامي يتسع – زيادة على الأدب العربي – لآداب الأمم الإسلامية الأخرى: كالأدب الفارسي، وأدب الأوردو، والأدب التركي، وغيرها.

فالأدب الإسلامي إذا أخذناه بمفهومه الشامل ليس محصورًا فقط في اللغة العربية؛ فإن هذا الأدب واسع ومتعدد ومتنوع، وهو تعدد داخل وحدة. بمعنى أنه متعدد في لغاته وقضاياه، ومتعدد أيضًا في طرق المعالجة من أديبٍ إلى آخر وبين شعب وشعب، ولكن تنتظمه وحدة، هي وحدة الانتماء الحضاري والديني.

وقفة مع تعريفات "الأدب الإسلامي"

مصطلح "الأدب الإسلامي" أطلق لأول مرة –بمفهومه الجديد– سنة 1952م سيّد قطب في كُتيبه "في التاريخ.. فكرة ومنهاج"، وحدد تعريفه الذي رسخ عند الدارسين بعده، حيث قال: "هو التعبير الناشئ عن امتلاء النفس البشرية بالمشاعر الإسلامية."[13]

وغيره من النقاد والمنظرون طرحوا للأدب الإسلامي تعريفات متعددة، ومنهم:

الأستاذ محمد قطب الذي عرف الأدب الإسلامي بأنه: "التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان من خلال تصوّر الإسلام للكون والحياة والإنسان" [14]

والدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا يقول: "الأدب الإسلامي هو التعبير الفنّي الهادف عن واقع الحياة والكون والإنسان على وجدان الأديب تعبيرا ينبع من التصور الإسلامي للخالق عزّ وجلّ ومخلوقاته، ولا يجافي القيم الإسلامية."(15)

ومحمّد المجذوب يقول: "الأدب الإسلامي هو الفن المصور للشخصية الإنسانية من خلال الكلمة المؤثرة."(16)

ومحمّد حسن بريغش يقول: "الأدب الإسلامي هو التعبير الفني الجميل للأديب المسلم عن تجربته في الحياة من خلال التصور الإسلامي."(17)

والدكتور نجيب الكيلاني يقول: "الأدب الإسلامي تعبير فنّي جميل مؤثر، نابع من ذات مؤمنة، مترجم عن الحياة والإنسان والكون، وفق الأسس العقائدية للمسلم، وباعث للمتعة والمنفعة، ومحرك للوجدان والفكر، ومحفز لاتخاذ موقف، والقيام بنشاط ما.(18)

تعريف رابطة الأدب الإسلامي العالمية

عرفت رابطة الأدب الإسلامي العالمية هذا الأدب بأن الأدب الإسلامي "هو التعبير الفني الهادف عن الإنسان والحياة والكون وفق التصور الإسلامي"، وتعني به رابطة الأدب الإسلامي مذهبا أدبيا ونظرية عالمية تعبر عن شخصية الأمّة الإسلامية وتراثها العظيم، وهذا الأدب لا ينبع من تعصب ديني أو فكري ولا يؤمن بالمفارقة بين ما تدعو إليه العقيدة من التزام ديني وبين ما يدعو إليه الفنّ من انطلاق تحرر لتحقيق الجمال الفني.

ظهور جيل الدعاة إلى الأدب الإسلامي

اتضح معالم الدعوة للأدب الإسلامي على يد كل من سيد قطب، والدكتور صلاح الدين السلجوقي، والدكتور عبدالرحمن الباشا، والدكتور نجيب الكيلاني، وأبي الحسن الندوي – رحمهم الله جميعًا –، ثم جهود كل من محمد قطب وعماد الدين خليل ويوسف العظم وغيرهم، وبذلك ظهر جيل دعاة الريادة، تمثلهم ثلة من أساتذة الجامعات أمثال: الدكتور عبدالرحمن رأفت الباشا والدكتور محمد مصطفى هدارة والدكتور عبدالباسط بدر والدكتور عبدالقدوس أبو صالح والدكتور صابر عبدالدايم والدكتور سعد أبو الرضا والدكتور عبدالمنعم يونس والدكتور وليد قصاب وكذلك جهود كل من حسني جرار وغيرهم. هم الذين تسلموا راية الدعوة للأدب الإسلامي من جيل الرواد، وقد استطاع دعاة الريادة أن يحملوا جهود الرواد حول فكرة الأدب الإسلامي، وأن يوصلوها إلى آفاق جديدة، وتمكنوا من إيصالها إلى قاعدة شعبية واسعة، كما تمكنوا من تذليل كثير من العقبات التي كانت تقف في طريقها، وكانت لهم جهود مباركة في

شرح الفكرة والتبشير بها، ونشرها من خلال الكتابة في الصحافة وإصدار الكتب والمحاضرات، ودفع الفكرة إلى الدراسات الجامعية العليا للاعتراف بها، وقد حصلوا على اعتراف فعلي من بعض الجامعات العربية والإسلامية، وكذلك من خلال عقد المؤتمرات التي تهتم بالأدب الإسلامي، وتبحث في شؤونه، وأخيرا تكللت هذه الجهود في جمع دعاة الأدب الإسلامي في رابطة عالمية هي: "رابطة الأدب الإسلامي العالمية" من أجل خدمة الأدب الإسلامي وتجذير الدعوة إليه من خلال عمل جماعي مؤسسي، يستعمل الأساليب الممكنة في دفع الدعوة إلى هذا الأدب نحو الأمام.

لكن هذا الجيل الذي نجح في الدعوة إلى فكرة الأدب الإسلامي لم ينجح في طرح مفاهيم محددة وواضحة حول تعريف الأدب الإسلامي والفكر النقدي الذي يطرحه؛ فبقيت تعريفات الرواد المختزلة على حالها، دون إضافة أو تفصيل أو تصحيح أو تعديل، يقول الدكتور صالح آدم بيلو بعد ذكره لتعريف سيد قطب للأدب الإسلامي وتعريف محمد قطب للفن الإسلامي معلقًا: "ويكاد الكاتبون والباحثون الذين خاضوا في هذا الموضوع للوصول إلى تعريف موحد للأدب الإسلامي، لا يخرجون عن ذلك إلا في بعض ألفاظ وعبارات."[19]

الحق أن هذا الجيل، فقد كان في مرحلة دعوة لإيضاح الحقائق المطموسة من الأدب الإسلامي ويواجه تغول التيارات التغريبية التي تحيط بالأمة، حيث استهلكت كثيرا من جهوده، وأشغلته عن إنجاز ما كان يتوقع منه.

الأدب الإسلامي مضمونا

هذا على مستوى الأدب الإسلامي مصطلحا، أما مضمونا –وهذا أهم– فقد عرف منذ نزول الوحي؛ إذ القرآن الكريم نفسه، وكذا السنة النبوية، يعتبران من أعظم النماذج المجسدة لمقوّمات الأدب الإسلامي. لو ذهبنا نستقصي النصوص الواردة في ذلك، لحصلنا على ثروة هائلة، وحسبنا هنا أن نسوق كلمة لأبي عمر بن عبدالبر يحمل فيها هذا الموقف، قال: "ولا ينكر الحسن من الشعر أحد من أهل العلم، ولا من أولي النُّهى، وليس أحد من كبار الصحابة وأهل العلم، وموضع القدوة، إلا وقد قال الشعر، أو تمثل به، أو سمعه فرضيه، ما كان حكمة أو مباحا، ولم يكن فيه فحش ولا خنا، ولا لمسلم أذى."[20]

وقد تعاورت كتب الأدب[21] خبر عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه حيث حكم على شاعر جاهلي، هو"زهير بن أبي سلمى"[22] منطلقا من الثوابت الإسلامية التي يجب أن يتسيج بها الشاعر الناجح؛ فهو يرى أن زهيرا يتقدم على الشعراء، بل هو أشعَرُهم؛ لأنه كان لا يُعاظل[23] بين الكلام، ولا يتتبع حوشيه[24]، ولا يمدح الرجل إلا بما فيه. هذا حكم يتناول الجانب الفني والمضموني على السواء؛ فهو شعر مألوف، ليس غريبا ولا معقدا، ولا متراكبا، ثم هو شعر صادق، ليس متمحلا ولا مزورا، وهو مدح

ليس للتزلف وقضاء المصالح، وإنما هو مدح للرجل بما فيه من أوصافه الحقيقية الواقعية. فلنقل: إن الأدب الإسلامي في هذه المرحلة المبكرة، بدأت تتحدد معالمه الفنية والمضمونية، وبدأت تتميز خصائصه عن الأدب السّائد قبل الإسلام، هذه الخصائص، وتلك المعالم، وإن لم تكن قد عرفت التدوين والتبويب، غير أنها تركزت في الأذهان، وحفرت في القلوب.

ولنا أن نتساءل: إذا كان الأدب الإسلامي موجودا فعلا في هذه المرحلة والمراحل اللاحقة، فلم لم يظهر المصطلح بمدلوله الخاص، ولم تذكره كتب النَّقد على كثرتها، إلا في العقود الأخيرة من هذا القرن؟

يمكن إجمال الجواب في: أن القدامى لم يجدوا سببا مُلِحًّا للتّسمية، ولم يكن مهما عند المسلمين في جميع عصورهم السّالفة، التي ظلوا يحتكمون فيها لشريعة الله، أن يطلقوا على أدبهم اسم الإسلام؛ لأن ذلك أمر طبيعي، ولا يمكن أن يكون غيره، فحياتهم لا تعرف غير الإسلام؛ لذا، فإن إطلاق المصطلح آنذاك، تخصيص لا ضرورة له،[25] لكن نظرة عَجْلى إلى واقعنا المعاصر، تبين أننا في عصر المصطلحات، والتكتُّلات، والدَّعوات والشعارات، ولنقل: إننا في عصر" الإعلام الأدبي"؛ حيث أصبح الأدب لافتة إعلامية، تخدم المذاهب والأيديولوجيات والسياسات، وصارت الاتجاهات والدعوات تسمى بأسمائها، واختلط الأمر على الصادقين من الأدباء والنقاد والقرّاء على السّواء، وصار القارئ يضطر أحيانا لنبش أكوام من القشّ؛ ليعثر على حبَّات من القمح؛ فكان لزامًا أن يتميز الأدب المنشود مضمونا ومصطلحًا. الأدب الإسلامي، بعد تجربة سنوات من التنظير والإبداع والنقد والنشر، بات في عين خصومه، في أضعف التقديرات "ظاهرة أدبية يصعب تجاهلها" بعد أن كان وجوده في الستينيات والسبعينيات، وكذلك بعض سنوات الثمانينيات، من القرن الماضي، لا يتعدى حدود الأماني والكتابات الإنشائية الطامعة الطامحة. الأدب الإسلامي منفتح على كل الموضوعات، فليس هناك موضوع إسلامي وآخر غير إسلامي، فكل موضوعات الكون والإنسان والحياة والواقع وما وراء الواقع كلّها مادة صالحة للأدب الإسلامي شريطة أن تمر في نهر الإسلام العظيم الذي يشكلها بطابعه الخاص الذي يميزها عن غيرها.

ينبغي على الأديب الإسلامي ألا يعيد في أدبه حقائق الكون والدين والعقيدة في شكل صياغات فلسفية وفكرية جامدة أو وعظية مباشرة، بل عليه أن يفيض من روحه ومشاعره وطريقة أدائه وكل إحساسات الجمال المودعة في النفس البشرية حتّ يلتقي الفن مع الموضوع في صياغة لها تأثيرها الحسي والإدراكي على المتلقي، وحتى تظهر الأمور بصيغتها الأصلية الجمالية المتحققة في الأدب.

أهم مصادر الأدب الإسلامي

الأدب الإسلامي يملك مصدرا لا يملكه أدب آخر، وهو كتاب الله عزَّ وجلَّ؛ فقد شاء الله سبحانه وتعالى أن تكون معجزة الإسلام الكبرى معجزة بيانية، ويقول الأستاذ محمد قطب: "لم يجد

الإسلام تعبيره الفني الكامل في غير القرآن."[26] وهناك الحديث النبوي؛ فالرسول صلَّى الله عليه وسلّم أفصح العرب، وأبلغ الناس، وأخطب الخطباء، وقد أُوتي جوامع الكلم.

الأدب الإسلامي في آداب الشعوب الإسلاميّة

وإذا كان كل ما قدّمناه يقتصر على الأدب الإسلامي المكتوب باللغة العربية، فهناك فيض غزير جدا في آداب الشعوب الإسلامية، ويكفي أن نشير إلى أن في الأدب الإسلامي المكتوب باللغة الأوردية ملاحم يبلغ بعضها عشرين ألف بيت من الشعر، ويكفي أن نذكر محمد إقبال شاعر الإسلام، ومحمد عاكف مؤلف النشيد القومي التركي، ونجيب فاضل أمير الشعراء الأتراك.

الاتجاه

لقد نال موضوع الاتجاهات اهتماما واسعا من قبل علماء النفس الاجتماعي والباحثين من خلال دراسة الشخصية وديناميكية الجماعة في كثير من المجالات التطبيقية مثلا: التربية، الإدارة وتوجيه الرأي العام، وللاتجاهات دور مهم في حياة الأفراد حيث أنها تساعدهم على اتخاذ القرارات المناسبة في المواقف التي تتطلب ثبات الرأي، وهي من العوامل المؤثرة على السلوك الذي يظهره الفرد فيما يخص جوانب حياته المختلفة[27]، فلكل إنسان في هذا الوجود اتجاهات متعددة توجه سلوكه نحو مواقف أو قضايا أو مهن معينة، بل وحتى نحو أشخاص أو أشياء أخرى، ويتوقف تمسك الأفراد باتجاهاتهم النفسية على مدى ما يؤمنون به ويعتقدون فيه، ومدى رؤيتهم الذاتية.

الاتجاه لغة:

أصل الكلمة من الوجه، والاتجاه على وزن افتعال، واتجه له رأي، أي سنح، وهو افتعل، صارت الواو ياء لكسرة ماقبلها، فالأصل "اوتجه" على وزن افتعل، وأبدلت من الواو –بعد أن صارت ياء لكسرة ما قبلها– تاء وأدغمت، ثم بنى عليه قولك: قعد تجاهك بضم التاء وفتحها أي تلقائك، والوجاه والتجاه بضم الواو والتاء، ما استقبل شيء شيئا، وفي حديث صلاة الخوف: وطائفة وجاه العدو –بضم الواو أو كسرها– أي مقابلتهم وحذاءهم.[28]

مفهوم الاتجاه:

على الرغم من أن مفهوم الاتجاه من المفاهيم التي استخدمت قديما في الدراسات النفسية، إلا أنه لم يحصل اتفاق بين العلماء حول تعريفها، وعرفت بتعريفات عديده من منظورات مختلفة، فالبعض يعتبر الاتجاهات مفهوما اجتماعيا، والبعض الآخر يعتيرها مفهوما تربويا نفسيا، ويرى أكثر الباحثين أن الاتجاهات مكتسبة، وتتكون نتيجة الخبرات التي تحدد مفهوما، هل هو نفسي، أو تربوي، أو اجتماعي.

تعريف الاتجاه

لقد تعددت التعاريف وتنوعت واختلفت هذه التعاريف من باحث إلى آخر، ومنها:

1. **تعريف البورت:** الاتجاه هو حالة من الاستعداد أو التهيؤ العصبي والنفسي تنتظم من خلال خبرة الشخص، وتكون موجهة لسلوك الفرد واستجاباته نحو الموضوعات والمواقف التي تستثير هذه الاستجابات.(29)

2. **تعريف سميت:** إن الاتجاهات تعبر عن تكيف الفرد الاجتماع.(30)

3. **تعريف كانز:** إنه استعداد الفرد لتقويم بعض الرموز أو الموضوعات أو مظهر من مظاهر عالمه بشكل إيجابي أو سلبي . يتضمن الاتجاه التعاطف أو مركز مشاعر الحب والكراهية.(31)

4. **تعريف زهران:** الاتجاه هو تكوين فرضي، أو متغير كامن أو متوسط –يقع فيما بين المثير والاستجابة– وهو عبارة عن استعداد نفسي أو تهيؤ عقلي عصبي متعلم للاستجابة الموجبة أو السالبة القبول أو الرفض نحو أشخاص أو أشياء أو موضاعات أو مواقف في البيئة التي تثير هذه الاستجابة.[32]

5. تعريف عطوه: الاتجاه باعتباره مفهوم أو تكوين فرضي، يشير إلى توجه ثابت أو تنظيم مستقر، إلى حد ما، لمشاعر الفرد، ومعارفه واستعداده للقيام بأعمال معينة نحو أي موضوع من موضوعات التفكير عيانية كانت أو مجردة، ويتمثل في درجات من القبول والرفض لهذا الموضوع يمكن التعبير عنها لفظيا أو أدائيا.[33]

الاتجاه اصطلاحا (في النقد الأدبي)

إن لمصطلح "الاتجاه" في النقد الأدبي علاقة وطيدة مع بعض المصطلحات الأدبية الأخرى، مثل التيار والمدرسة والمذهب والنزعة؛ لذلك نجد الذين يتكلمون عن التيار مثلا يقولون: "هو اتجاه عام نحو فكرة معينة أو تذوق معين، تتبعه مدرسة من مدارس الأدب والفن."[34] وإذا سألتهم عن تعريف "النزعة" أيضا، لا يكون جوابهم إلا أنها "اتجاه يندفع في أهل القلم والإبداع إلى التزام مبدأ أو مذهب أو طريقة في محاولة لطرحها وترسيخها عبر نتاجهم الأدبي والفكري والفنّي.[35] ولايختلف تعريف التيار الذي أوردناه سابقا عما عرفه محمد التونجي في معجمه.[36] لندرك أن الاتجاه مصطلح عام يقصد به التيار أو المدرسة أو النزعة، ولعل هذا التقارب في المعنى جعل أكثر الكتاب الذين قرأت لهم في هذا الموضوع لم يعرفوه مستقلا، على الرغم من استخدامهم الكثير له، مما يدل على انتشار هذا المصطلح، ويمكن أن نقول إن مصطلح "الاتجاه" يعني: ميل أدبي نحو فكرة أو عقيدة، أو مذهب معين والإيمان به والدعوة إليه. وقد يراد به التيار والنزعة أيضا، غير أن لفظ "اتجاه" أعم من غيره.

الاتجاه الإسلامي: من هنا نعرف أن الاتجاه الإسلامي هو التيار الإسلامي أو النزعة الإسلامية أو الإسلامية كما سمى نجيب الكيلاني أحد كتبه بذلك،[37] إشارة إلى الاتجاه الذي بدأ يرسخ في فكره، مؤمنا به وداعيا إليه، فالاتجاه الإسلامي في رواياته يعني ما يميل فيها إلى أفكار وقضايا إسلامية، معالجا بها الواقع الإسلامي الحاضر، ومتخذا بها أسلوبا للدعوة إلى الله تعالى بفن جميل، هدف نبيل.

علاقة الأدب الإسلامي بالأدب العربي

لقد جعل الأدب الإسلامي من الأدب العربي مادته الأولى، ومن ثم فالأدب الإسلامي ولد في أحضان الأدب العربي؛ وعلى ذلك، فالأدب الإسلامي لم يرفض الأدب العربي، بل أقر ما فيه من الجوانب المشرقة، وهذبه من الساقط والسفساف، وزاد عليه أغراضًا أخرى، وفسح أمامه المجال للتحليق؛ فالعلاقة علاقة استمرار مع التشذيب والتهذيب، لا علاقة إقصاء وقطيعة. الإسلام يضفي عليه السمت الأخلاقي، فلا غرو أن يتكلم الصحابة في شعر الجاهليين، ويتذاكروه، بل ويتناشدوه؛ ليقبلوا منه ما وافق الإسلام، ويردوا ما خالفه.

وهذا الرسول صلى الله عليه وسلم القدوة، يتمتع بشعر جاهلي، ويرتاح له، بل ويعقب عليه بحكم نقدي، يدل على اطمئنانه له، ورضاه به، والتَّشجيع عليه! فعَن عمرو بن الشَّريد عن أبيه قال: ردفت رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يوما، فقال: "هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء؟"[38]، قلت: نعم، قال: "هِيه"[39] فأنشدته بيتا، فقال: "هيه"، ثم أنشدته بيتا، فقال: "هيه"، حتى أنشدته مائة بيت، وفي رواية زاد: "إن كاد ليسلم."[40]

قال النَّوويّ معلقا على الحديث: "فيه جواز إنشاد الشعر الذي لا فُحْش فيه، وسماعه، سواء شعر الجاهليّة وغيرهم."[41] في صحيح مسلم: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم قال: "أصدَقُ كلمة قالها شاعر، كلمة لبيد".[42]

بعض الناس يرفض مصطلح "الأدب الإسلامي" ولايستطيع أن يميز بينه وبين الأدب العربي والحقيقة أن الفارق بين الأدبين هو الفارق بين العام والخاص. الأدب الإسلامي أدب مستقيم بمعنى أنه أدب يعكس التصوّر الإسلامي الصحيح للإنسان والحياة والكون وحدوده، هي الركيزة التي يقوم عليها وليست هوية الكاتب أو اللغة التي يستعملها. الأدب الإسلامي أدب عالمي، ومن الممكن أن يُكتب بأي لغة مادام يلتزم بالتصوّر الإسلامي الصحيح. مصطلح الأدب الإسلامي يطلق على الأعمال التي تعالج قضية ما برؤية إسلامية صافية سواء كتب باللغة العربية أو بغيرها. أمَّا الأدب العربي فهو كل مايُكتب باللغة العربية سواء كان إسلامياً أو غير إسلامي؛ فالأدب العربي مصطلح يطلق على الأعمال الأدبية

المنشأة باللغة العربية أيا كانت مضموناتها واتجاهاتها وعصورها، ولايستطيع أحد اليوم في هذا العصر الذي يموج بمختلف المعتقدات والأهواء أن يقول إن الأدب العربي كله أدب إسلامي، وإن كان الذين يكتبون فيه يعتبرون مسلمين ويحملون أسماء إسلامية؛ ذلك لأنّنا نجد بينهم من يعكس الرؤية الماركسية في أدبه، وآخر متأثرا بالوجودية، وثالث عبثي لاهمّ له ولارسالة فيما يكتب، وهكذا نخلص إلى القول بأنّه ليس كل من كتب باللغة العربية كتب أدباً إسلاميا، وخاصة إذا وضعنا في الاعتبار ما قيل في تعريف كلمة "الأدب" من الناحية التاريخية "أن الأدب هو حفظ أشعار العرب وأخبارها و الأخذ من كل علم بطرف"[43]، وكما يقول دكتور محمد مندور في تعريف الأدب: "كل ما يثير فينا بفضل خصائص صياغته إحساسات جمالية أو انفعالات عاطفية أو هما معا"[44]

إذن خلاصة الكلام أن الأدب يدور حول كل نوع من إحساسات جمالية و انفعالات عاطفية سواء كانت تتصادم مع القيم الإسلامية أو تتلاءم معها و لكن الأدب الإسلامي يدور حول تلك المثل العليا و الأهداف النبيلة و القيم الرفيعة فقط التي جاء بها الإسلام و علمنا إياها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله أو فعله أو عمله.

.....

الحواشي والتعليقات

1 . أحمد بن فارس القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، لبنان – بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: 1399هـ/1979م، ج: 1، ص: 75 .

2 . ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم المصري، لسان العرب، لبنان – بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة: 1999م، ج: 1، ص: 206.

3 . فتح الله، الدكتور أحمد، معجم ألفاظ الفقه الجعفري، مطابع المدوخل، المملكة العربية السعودية، الدمام، الطبعة الأولى: 1995م، ص: 22.

4 . حنا، الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، لبنان – بيروت، المكتبة البوليسية، الطبعة العاشرة، ص: 34.

5 . طرفة بن العبد، الديوان، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، لبنان – بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، ص: 55.

6 . ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، لبنان – بيروت، المكتبة العلمية، الطبعة: 1399هـ – 1979م، ج: 1، ص: 4.

7 . شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي 1 العصر الجاهلي، مصر – القاهرة، دار المعارف، الطبعة الحادية العشرة، ص: 8.

8 . ابن خلدون، عبد الرحمان بن محمد، مقدمة ابن خلدون، تحقيق الأستاذ درويش الجويدي، لبنان – بيروت، المكتبة العصرية، الطبعة الثانية: 1416هـ/ 1996، ص: 408.

9. حنا، الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، المرجع السابق، ص: 33.

10 . شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، المرجع السابق، ص: 3.

11 . الدكتور طه حسين، المجموعة الكاملة لمؤلفات الدكتور طه حسين، لبنان – بيروت، دار الكتب اللبناني، الطبعة: 1973م، ج: 5، الأدب والنقد، ص: 32.

12 . محمد مندور، الأدب وفنونه، مصر – القاهرة، نهضة مصر، الطبعة: 2000م، ص: 4.

13 . سيد قطب، في التاريخ فكرة ومنهاج، مصر – القاهرة، دار الشروق، الطبعة الثامنة: 2001م، ص: 28.

14 . محمد قطب، منهج الفن الإسلامي مصر – القاهرة، دار الشروق، الطبعة السادسة: 1983م، ص: 6.

15 . عدنان علي رضا، الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته، المملكة العربية السعودية – رياض، دار النحوي للنشر والتوزيع، الطبعة: 1407هـ/1987م، ص: 34-33.

16 . محمد المجذوب، مجلة البعث الإسلامي، الهند، عدد: رمضان / شوال سنة 1401هـ، ص: 68.

17 . بريغش، محمد حسن، الأدب الإسلامي، أصوله وسِمَاته، الأردن – عمان، دار البشير، الطبعة الأولى: 1416هـ / 1992م، ص: 114.

18 . الكيلاني، نجيب، مدخل إلى الأدب الإسلامي، قطر، رياسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، الطبعة: 1407هـ، ص: 36.

19 . صالح آدم بيلو، من قضايا الأدب الإسلامي، السعودية – جدة دارالمنار للنشر، الطبعة الأولى، ص: 57.

20 . القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، مصر – القاهرة، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، ج: 13، ص: 147.

21 . منها: ابن رشيق، العمدة، مصر – القاهرة، مطبعة هندية، الطبعة: 1344هـ،ج 1، ص 209. و ابن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء، مصر – القاهرة، دار الحديث، الطبعة: 1423هـ، ج: 1، ص: 137.

22 . زهير بن أبي سُلْمى من مُزَينة، إحدى قبائل مُضَر، وأحد فُحول الجاهليَّة، من أصحاب المعلَّقات، عُرِف شِعْرُه بالحكمة، وقد تُوفِّي قبل مبعث النبيّ عليه الصلاة والسَّلام بِسَنة؛ " ابن سلام الجمحي، لبنان – بيروت، دار الكتب العلمية "،1422هـ/2001م، 1 - 63.

23 . عاظَلَ بالكلام: عقَّدَه وصعَّبَه، وعاظل الشَّاعر في شِعْرِه: جعل بعضَ أبياته مفتَقِرًا - في بيان معناه - إلى بعض. المعجم الوسيط: عاظل

24 . الحُوشِيُّ والوَحْشيُّ: الغريب.

25 . بريغش، محمد حسن، الأدب الإسلامي، أصوله وسِمَاته، المرجع السابق، ص: 103.

26 . محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، المرجع السابق، ص: 30.

27 . ينظر: المخزومي، أمل علي، دور الاتجاهات في سلوك الأفراد والجماعات، المملكة العربية السعودية – الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج، رسالة الخليج العربي، العدد: 53، السنة الخامسة عشرة، 1415هـ / 1995م، ص 15.

28 . ينظر: ابن منظور، لسان العرب، المصدر السابق، ج: 15، ص: 224، مادة "وجه".

[29] . كفافي، علاء الدين، الاتجاهات نحو المرض النفسي عند الطلبة القطريين في المرحلتين الثانوية والجامعية، قطر – جامعة قطر، مركز البحوث التربوية، 1994م.

[30] . كفافي، علاء الدين، الاتجاهات نحو المرض النفسي عند الطلبة القطريين في المرحلتين الثانوية والجامعية، المرجع السابق.

[31] . كفافي، علاء الدين، الاتجاهات نحو المرض النفسي عند الطلبة القطريين في المرحلتين الثانوية، والجامعية، المرجع السابق.

[32] . زهران، حامد، علم النفس الاجتماعي، مصر – القاهرة، عالم الكتب، الطبعة السادسة، ص: 172.

[33] . عطوة، أحمد، مدخل علم النفس الاجتماعي، الأردن، دار نصار للنشر، ص: 91.

[34] . ميشل عاصي وبديع يعقوب، المعجم المفصل في اللغة والأدب، لبنان – بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة: 1987م، مج: 1، ص: 470.

[35] . ميشل عاصي وبديع يعقوب، المعجم المفصل في اللغة والأدب، المرجع السابق: مج: 2، ص: 1248.

[36] . التونجي، محمد، المعجم المفصل في الأدب، مصر – القاهرة، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية: 1419هـ / 1999م، ج: 1، ص: 296.

[37] . ينظر: الكيلاني، نجيب. الإسلامية والمذاهب الأدبية، لبنان – بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة 1405هـ / 1985م، ص: 9.

38 . قال القسطلانيُّ: "كان من شعراء الجاهلية، وأدرك مبادِئَ الإسلام، وبلَغَه خبَرُ البعث، لكنَّه لم يُوَفَّق للإيمان برسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، وكان يتعبَّد في الجاهلية، وأكثرَ في شعره من التوحيد، وكان غوَّاصًا على المعاني، معتنيًا بالحقائق؛ ولذا استَحْسن صلَّى الله عليه وسلَّم شعْرَه، واستزاد من إنشاده." يُنظر: القسطلاني، شهاب الدين، إرشاد السَّاري إلى شرح صحيح البخاري، مصر – بولاق، المطبعة الكبرى الأميرية، الطبعة السابعة: 1323هـ، ج 9، ص 90.

39 . كلمة استزادة؛ أي: زِدْ. القاموس المحيط: الهُيْه.

40 . مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، لبنان – بيروت، دار إحياء التراث العربي، رقم الحديث: 2255.

41 . النووي، أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف، شرح النَّووي على صحيح مسلم، لبنان – بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، 1392هـ، ج: 15، ص: 12.

42 . لبيد بن ربيعة العامريُّ، من فُحول شعراء الجاهلية، وأحد أصحاب المعلَّقات، أدرك الإسلام وأسلم، تُوُفِّيَ نَحْو 41هـ؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي ، الأعلام، لبنان – بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة السابعة: 1986م، ج: 6، ص: 104.

43. مصطفي الصادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، مصر – القاهرة، مكتبة الإيمان، الطبعة الأولى 1997م ص: 24.

44. دكتور محمد مندور، الأدب و فنونه، مصر – القاهرة، دارنهضة بدون سنة الطبع، ص: 4.